الصحيح الذي يصح الاحتجاج به ان يترك قوله ويؤخذ بالحديث : انبأنا القاضي ابو القاسم عمن أخبره الحافظ أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي انبأنا ابو عبد الله الحافظ حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي يقول: اذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنته ودعوا ما قلت . وقال صاحب الشافعي المزني في اول مختصره : اختصرت هذا من علم الشافعي ومن معنى قوله لأقربه على من اراده مع اعلاميه نهيه عن تقليده وتقليد غيره لينظر فيه لدينه ويحتاط فيه لنفسه . أي مع اعلامي من اراد علم الشافعي نهي الشافعي عن تقليده وتقليد غيره ، قال الماوردي صاحب الحاوي قوله ويحتاط أي كطلب السلف الصالح يتبعون الصواب حيث كان ويجتهدون في طلبه وينهون عن التقليد .

( للكلام بقية )






## في السياحة المفيدة

### ﴿ وفي العلم وأهله ﴾

(فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم
اذ رجعوا اليهم لعلهم يحذرون)
( قرآن مبين )

يا أيتها الشبيبة المصرية التي عيونها كلها نور، وقلوبها كلها نار ،وأجسامها كلها قوة وصلابة ، لماذا تقصرين الهمة على قراءة الاوراق والصحف ولا توجهين عنايتك بقدر الاستطاعة الى السياحة للاطلاع على ماخلق الله من الغرائب والمدهشات وعلى ماعملته أيدي الناس من البدائع ؟

الرحلة في طلب العلم أكثر بركة من القراءة في الكتب ماعدا ذلك الكتاب

الحكيم . والاغتراب سنة واحدة بنية الاستفادة الحقيقية من المعارف أكبر فائدة من القعود عشر سنين على عمى بين المحابر والدفاتر

فرض الله الحج ورغب فيه كل من استطاع اليه سبيلا . ومن فوائده العظيمة التجول من بلد الى بلد ومن قبيلة الى قبيلة لتتسع الافكار وتستنير العقول. وهل يقال ( عالم ) لمن لم يتجول في أرض الله الواسعة ليعرف الحقائق ؟

ان السياحة المقرونة بالحكمة والتبصر تظهر عادات الامم وأخلاقها وفضائلها وعيوبها ومقاصدهامن هذه الحياة وسياستها مع الاقوام، ورب أمور لاتأتى معرفتها في سنين من مطالعة الكتب تعلم بالتحقيق من طريق الرحلة في أقل من لمح البصر . فسيروا في الارض واعلموا ان الشعوب كلها سبقتكم في طلب العلم خارج حدود بلادهاحتى أهل الصين الذين كنا نظنهم أمواتا فها هم أولاء الآن خارجون من ديارهم لاقتباس النور حتى من أوطان أعدائهم لينذروا اخوانهم ويوقظوهم من سباتهم الطويل متى رجعوا اليهم .

يا أيتها الشبيبة المصرية تريدين ان تخرجي من الظلمات الى النور ، فعليك بالعلم ، والعلم كله في الكتاب العزيز، وهو مغلق على من لا يسرح نظره في عجائب المخلوقات. ان أقرب طريق لفهم كلام الله هو التأمل في صنع الله وما خلقه في السماء والارض . وهل يفسر كلام الله شيء كاعمال الله من الغرائب المؤثرة والفرائد العجيبة ؟ قال عز وجل ردا على من شك في ان الكتاب الحكيم من عند الله ( سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق )

***

(قل هل يستوي الاعمى والبصير

أم هل تستوي الظلمات والنور )

( قرآن حكيم )

العلم آلة السيادة في كل زمان . بهسادت مصركم أم الدنيا على الامصار كلها وبه ساد الاسلام ويسود عن قريب ان شاء الله ، وبه تتسامى الامم اليوم أمام أعينكم

فقد كانت شعوب الالمان والطليان واليابان منحلة أكثر من انحلا كم، ومتفرقة أكثر من تفرقكم ، ولكنها أصبحت بفضل العلم تتباهى على اخواتها وتتحكم في القياصرة والجبابرة . و بالعلوم دخلت في جوف الارض وأخرجت الكنوز من المعادن وبها قطعت البحار ونشرت نفوذها على العالمين ، وبها طارت في السماء فسبقت النسور والعقبان

ان الله سبحانه عرفناه بالعقل فكذلك كتابه فهمناه بالعقل ولولا هبة العقل الربانية لماتمكنا من تفسير الكتاب العزيز . والعقل يزيد كل يوم في العلوم وينميها لان كل أمة تزيد في الكنوز التي أتت بها سابقاتها

مر على المسلمين زمن كانوا يستعينون فيه على تفسير القرآن بأفكار (ارسطو) و (افلاطون) و (بقراط) و (فيثاغورس) وجالينوس) و (بيدپاي) من فحول اليونان والهنود وغيرهم . أما نحن الآن ففي وقت لايكفينا فيه رأي الاقدمين وحدهم فقد استدار الزمان وحدثت حوادث وظهرت أقضية وأمور جديدة تستوجب البحث فيما قاله أهل هذا الوقت مثل (لا يبنتس) و (أوجست كونت) و (سبنسر) من فطاحل الالمان والفرنسيس والانجليز وغيرهم

القرآن المجيد كثيرا ما يحتاج مفسره الى العلوم البشرية لان المعارف الدنيوية والتجارب المفيدة والمباحث الدقيقة توضح آياته كما توضحها الاجتهادات العقلية والفيوضات الروحية ، فكيف ترقى العلوم (العصرية) وتبقى التفاسير على طريقها القديم في الطب والفلك والكيمياء وباقي العلوم والفنون التي لا تحصى ولا تعد بعد ان أفنى ابن آدم حياته فيها

ترقي العلوم العصرية يضر بالاديان الباطلة ولكنه من اكبر الفوائد للمسلمين لان كثيرا من الآيات القرآنية المبهمة لا تلبث أن يظهر معناها عند ما تظهر حقائق علمية جديدة كانت خفية على بني الانسان

سمعت مرة انجليزيا من المهديين الى الاسلام يقول :

هل يتأتى لجميع فلاسفة العالم ان يثبتوا غلطة واحدة في القرآن الكريم ولو اتكئوا على كل ما في أيديهم من العلوم العصرية ؟ — لا يتأتى لهم ذلك . ولو وجدوا

فيه خطأ صغيرا ما كانوا الا مظهريه ولكن أنى لهم ذلك والعلوم كل يوم في تبديل وتغيير ،وكل لحظة تظهر معان باهرة لآيات ما كنا لنفهم معناها الا بعد تقدم العلوم. فلنضرب لكم مثلا : كان الفلكيون يدعون أولا ان الارض ثابتة والشمس متحركة ثم قالوا بل الارض متحركة والشمس ثابتة، ثم جاؤا اليوم يقولون علمنا الآن ان كلا في فلك يسبحون، وان الشمس حقيقة تجري لمستقر لها، فمن ذلك تأكد ان العلوم تتغير وتترقى والقرآن ثابت لا يتأثر بالحوادث فان وجد في الكتاب الحكيم شيء لا نفهمه وجب علينا ان ننتظر رقيّ العلوم. ولا نشك لحظة في صحة القرآن

قصدت في سياحة من سياحاتي مدينة (بونتارليه) لمقابلة الدكتور ( جرينيه ) المسلم الفرنساوي الشهير الذي كان في السابق عضوا في مجلس النواب . قابلته لاجل سؤاله عن سبب اسلامه فقال لي

إني تتبعت كل الآيات القرآنية التي لها ارتباط بالعلوم الطبية والصحية والطبيعية وهي التي درستها من صغري وأعلمها جيدا فوجدت هذه الآيات منطبقة كل الانطباق على معارفنا الحديثة فأسلمت لاني تيقنت أن محمدا عليه السلام أتى بالحق الصراح من قبل ألف سنة من غير أن يكون له معلم أو مدرس من البشر، ولو أن كل صاحب فن من الفنون أو علم من العلوم قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما تعلمه جيدا كما قارنت أنا لأسلم بلا شك ان كان عاقلا خاليا من الاغراض

هذا المثل أوردته لمن يريد أن يعتبر . فان الدكتور ( جرينيه ) لو اقتصر في فهم القرآن على ما جاء في أغلب التفاسير القديمة المحشوة بكثير من الخزعبلات بفضل النساخ الدساسين لما اعتنق الاسلام ،ولكنه عوّل على معلوماته المستنبطة من آخر اكتشافات ( باستور ) و ( كوخ ) وأقرانهما الذين وصلوا بالميكروسكوب وباقي الآلات المعظمة الى نقط دقيقة ما كان الجنس البشري ليحلم بها في منامه قبل عشرات من السنين

وكذلك علماء الفلك مثلا من غير أهل الاسلام لو بحثوا بحثا دقيقا في الآيات الباهرات لظهرت لهم أنوار عظيمة ولعلموا أمورا كثيرة خفيت عليهم حتى الآن وأني أرى ان علماءنا الفلكيين لو فسروا الآيات الحكيمة بالمعارف التي

اكتسبوها من دروس الافرنج لازدادوا يقينا ولأدهشوا معلميهم واساتذتهم وأبعدوا عن أذهانهم شبهات كثيرة. ولا يبعد شيء من ذلك على أبناء وادي النيل النبهاء لانهم ورثوا مجد آبائهم الاولين من أقوام الفراعنة الذين أفاضوا علومهم على ناشري ألوية المعارف في المشارق والمغارب من كهنة الهند وحكماء الصين وفلاسفة اليونان - ولانهم ورثوا في آن واحد معارف المسلمين الثمينة وخزنوها في أزهرهم الانور ليردها الطلبة العطاش من انحاء المسكونة . فلتمكن أبناء العرب المصريين في أيامنا هذه من لغات الاجانب ومن لغتهم العربية المبينة يتأتى لهم ان يرتقوا مقاما عاليا بين الافرنج والمسلمين كانهم الترجمان بين الاضداد والرابطة بين الاقران الاصفياء

والعلوم العصرية التي يسهل الحصول عليها في أقرب من لمح البصر متى وجد التوفيق وقصد بها الاستعانة على فهم الكتاب المجيد لا يصعب بثها في أقطار المسلمين قاطبة بواسطة طلبة الازهر خصوصا لقربنا من الاقطار الحجازية المحبوبة ومن البقاع القدسية الطاهرة التي يؤمها المسلمون من كل فج عميق، ولارتباطنا بها باقوى الروابط بعد رابطة الدين وهي رابطة الجنسية ورابطة اللغة

الشبيبة المصرية التي نراها الآن ضعيفة لاحول لها ولا قوة في أعمال القطرستكون بعد عشر سنين أو خمس عشرة سنة متربعة في مراكز الحكومة وقابضة على زمامها من غير شريك ومعارض فيلزمها ان تستعد لوظيفتها هذه العالية من الان للاتفاق على نوع العمل وعلى طريق السير فيه . انما لا يمكن ذلك الا اذا قامت طائفة مباركة أعضاؤها على السواء من طلاب العلوم العصرية ومن طلاب علوم الدين الاسلامي الحنيف واستعدت تلك العصابة العصامية لتتولى السيادة العلمية في مستقبل الايام ولترأس كنقابة عامة أدبية جميع أجزاء الامة المحمدية المشتغلين بالعلوم والفنون والمعارف. فليتضافر لذلك من الآن طلبة الازهر وطلبة كل المدارس الاخرى ويمزجوا علومهم وأفكارهم العالية واحساساتهم الشريفة فان القوة تأتي من الاتحاد ، ويجيء الضعف من الافتراق والانحلال ، وعلى الاقل يجب فتح باب ( الجامعة المصرية ) بكل الوسائل لمن كان من فرسان العلوم الشرعية و باب ( الجامعة الاسلامية الكبرى ) لمن كان من فرسان العلوم ( الافرنجية ) فتترعرع من اليوم الطائفة القوية و بعد

قليل من السنين تخرج الشعب المصري ان شاء الله من الظلمات الى النور ومعه اخوانه من عرب وعجم، لان الاسلام جسم واحد متى صلح عضومنه صلحت باقي الاعضاء. فهكذا تدرجت قبلكم الشبيبة الالمانية لخلاص شعوبهم من الجهل والضعف فسافرت واغتربت وتعبت ثم تحدت على مبادئ متينة أساسها خدمة الاوطان وخدمة اللغة الالمانية. فباعمالها تكونت الوحدة الجرمانية الكبرى التي ترهب الآن كل متكبر عنيد، وقد تبعتها الشبيبة الايطالية ثم اليابانية فعملت عملها فكونوا مثلهم تصلوا الى ارقى مما وصل اليه الجميع. فان تحصلتم على العلوم لاجل تنوير معاني الكتاب الكريم وطهرتم نفوسكم بمحاسن الآداب المحمدية في آن واحد استفدتم وافدتم وسهل الله لكم الاعمال، وأعلى شأنكم بين العباد، والا فان بقيتم على حالتكم منقسمين (كل حزب بما لديهم فرحون) هذا متمسك بالجمود على القديم العقيم وذاك بالتهافت على الجديد المبني على الفاسد فلا تلوموا الا انفسكم اذا ازمتم فيما نحن فيه من الارتباك والفوضى

(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم)

القاهرة في ٢٢ رجب الحرام

محمود سالم